

الإيدز وفيروسه والكوارث والأمن الغذائي:

مشروع نموذجي لجمعية الصليب الأحمر السوازيلاندي



يتسبب الجفاف في تدني قدرة السكان على تحمل عبء الإيدز وفيروسه.

سوازيلاند مملكة صغيرة تقع في الجنوب الإفريقي لها حدود مشتركة مع موزامبيق وجنوب إفريقيا، ويعتمد معظم سكانها على زراعة الإعاشة. وتعرض سوازيلاند منذ عام ٢٠٠٢ لجفاف متكرر. كذلك يعاني القطر من الإيدز وفيروسه الذي ترتفع معدلاته بسرعة كبيرة حتى وصلت نسبة الإصابة به إلى ٣٣ في المائة من مجموع السكان. ويعيش نحو نصف عدد السكان تحت خط الفقر الذي يقدر بدولارين في اليوم.

وتسهم العوامل المذكورة في مجملها في تعرض الأسر للاستضعاف من جراء انعدام أمنها الغذائي. وتحت وطأة الجفاف المتكرر، يضطر السكان إلى بيع مقتنياتهم الثمينة، غير أن مستويات الفقر بلغت حدا جعل بيع الممتلكات ولا سيما المعدات الزراعية على سبيل المثال قد يؤدي إلى حالة من الفقر المدقع. فالعلاقة بين الإيدز وفيروسه والأمن الغذائي علاقة معقدة وتداعياتها - بالنسبة للفقراء - تعني:

- قصور المعرفة بالإيدز وفيروسه؛
- ارتفاع معدلات الإعالة في الأسر وقلة عدد أفرادها الأصحاء البالغين. والمعروف أن المريض أقل قدرة على الإنتاج وبالتالي تحد إصابة المزارع من قدرته على العمل في الحقل ومن ثم يتدهور الإنتاج الزراعي، وتزداد أعباء إعالة الأسر بسبب ارتفاع نفقات الدواء والرعاية. وعند إصابة أحد الأفراد بالإيدز وفيروسه، تبدأ عملية استنزاف ممتلكات الأسرة وتمتد لفترة طويلة وتصبح الأسرة أشد عرضة لمشاكل الاستضعاف وتبعاته؛
- اللجوء إلى ممارسات خطيرة مثل الدعارة لضمان الحصول على الغذاء مما يضاعف من مخاطر الإصابة بالإيدز وفيروسه؛
- ضعف الأواصر بالأقارب الذين يعيشون في المناطق الحضرية أو خارج القطر القادرين على تقديم مساعدات نقدية وعينية إلى أفراد الأسرة الفقراء. فمن المعروف أن الفقراء في المناطق الريفية يحصلون على هدايا تقل من حيث قيمتها وتواترها عن الهدايا التي يحصل عليها ميسورو الحال؛
- قلة فرص الحصول على عمل أو دخل أو أصول أو خدمات طبية بانتظام؛
- قلة فرص الحصول على طعام مغذ مقارنة بالأسر ميسورة الحال حيث تعتبر التغذية عاملا أساسيا في امتداد أجل المصابين؛
- ضعف الحالة الصحية والغذائية.

وبناء على التعهد الذي قطعه الجمعيات الوطنية الإفريقية في المؤتمر الإفريقي المعقود في عام ٢٠٠٠، قررت جمعية الصليب الأحمر السوازيلاندي تنفيذ مشروع نموذجي للأمن الغذائي. ويجري تنفيذ

المشروع بموجب اتفاق ثلاثي يضم جمعية الصليب الأحمر في فنلندا وجمعية الصليب الأحمر السوازيلاندي والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر. وحدد الإطار الزمني للمشروع بأربع سنوات.

العملية

يتمثل الهدف الرئيسي من المشروع في الربط بين الأمن الغذائي والتخفيف من وقع الكوارث والوقاية من الإيدز وفيروسه وإدارة المرض. وتم تنفيذ المشروع في ثلاث مناطق في سوازيلاند هي: سيغوميني، مهاشيني ومافونغويني. وحددت النتائج المرتقبة للمشروع منذ نشأته بالتفصيل وتشمل:

- تحسين الأساليب الزراعية التي تمارسها الأسر في منطقة العيادة الطبية في سيغوميني؛
- إنشاء أنشطة إدرار الدخل للأسر المتضررة من الإيدز وفيروسه في سيغوميني؛
- إنشاء مشروعات جماعية لتربية الدواجن وزراعة القطن والمحاصيل البستانية في مهاشيني؛
- إنشاء مشروعات جماعية لصيد الأسماك ومشروعات بستانية في مافونغويني.

وتخطيطها والإفادة عنها التابعين لجمعية الصليب الأحمر السوازيلاندي

■ كان تحديد المستفيدين المستهدفين من أهم المسائل التي واجهها المشروع. وكشف تقرير منتصف المدة عن الحاجة إلى إعادة النظر فيها واقترح أن يضع الصليب الأحمر السوازيلاندي معايير واضحة وشفافة للاختيار وأن يوالي تحديثها.

■ تعتبر إقامة الشراكات مع وزارة الصحة ومواصلة العمل مع جامعة سوازيلاند من المسائل الهامة لتحسين الدعم الفني للمشروع.

■ ومن الأهمية بمكان استمرار دعم القيادات المحلية في المجتمعات بإطلاعهم بانتظام على التقدم الذي يحرزه المشروع.

■ وأخيراً، يؤكد تقييم منتصف المدة ضرورة تعزيز إجراءات التحليل وأساليب التسجيل بقصد ضمان استخدام أفضل الممارسات وتكرارها في أماكن أخرى.

ويستهدف المشروع مساعدة ٤٣٠ أسرة من الأسر المستضعفة (تضم نحو ٣٤٤٠ فرداً). وتكلف الفئة المستهدفة بإدارة الأنشطة. وقد اتفقت مجموعات من المجتمعات المختلفة على إنشاء جهاز وتكوين لجان تجتمع وتناقش القضايا التي قد تنشأ في سياق المشروع. ويقدم خبير في الأمن الغذائي الدعم الفني إلى المشروع يقوم الصليب الأحمر السوازيلاندي ووزارة الزراعة بتعيينه.

الآثار الإيجابية

جاء في تقرير تقييم منتصف المدة أن الوقت لم يحن بعد لتقرير الآثار الهامة التي حققها المشروع. بيد أنه يمكن أن نقرر على ضوء الأصداء الواردة من الشخصيات الرئيسية في المجتمعات المعنية وجود دلالات على تحقق بعض التأثير الإيجابي في قدرة المجتمع المستهدف على القيام بما يلي:

■ إنتاج غذاء من أجل استهلاكه الخاص؛

■ التبرع بغذاء للفتيات الأخرى المستضعفة في المجتمع؛

■ إدراج دخل من أجل مواجهة مستلزمات أساسية أخرى منها مصروفات المدارس.

أحرزت بعض المشروعات تقدماً أكبر من مشروعات أخرى. فعلى سبيل المثال، يستطيع الأعضاء في مشروع الدواجن تربية الدواجن واقتسام الأرباح وتوفير احتياطي لأغراض التوسع. ولم تبلغ بعد أي من المشروعات مرحلة الاعتماد على الذات وإن كان فريق التقييم قد أفاد بأنه من المتوقع أن تبلغه في مرحلتها الحالية.

الدروس المستفادة

■ ينبغي تيسير وضع برامج متكاملة. فعلى سبيل المثال، لتمكين بعض المشروعات من الاعتماد على ذاتها يجب أن تتوفر لها مصادر أكيدة وكافية للمياه. وبالتالي ينبغي دراسة أفضل الوسائل لتحقيق اعتماد المشروعات ذاتياً ومدها بالدعم الفني اللازم بواسطة أخصائيين في مجال المياه والإصحاح.

■ على الرغم من تدريب المجتمعات المحلية، سلط تقييم منتصف المدة الضوء على ضرورة مواصلة بناء قدرة المجتمعات المحلية المشاركة وكذلك المستفيدين بتدريبهم تدريجياً ملائماً وتلبية احتياجات محددة من أجل اكتساب المهارات المهنية والإدارية اللازمة.

■ يوصي تقييم منتصف المدة بالنهوض بالمهارات المهنية والإدارية للموظفين في الموقع المسؤولين عن الزراعة والزراعة المختلطة بالغابات وتربية الأسماك وإدارة المشروعات



يسعى المشروع الرائد الذي يضطلع به الصليب الأحمر السوازيلاندي إلى الحد من الضعف إزاء الكوارث كما يقر في الوقت نفسه بالحاجة إلى توزيع الأغذية على الأجل القصير.

الخلاصة

كشفت المشروع النموذجي لجمعية الصليب الأحمر السوازيلاندي عن تأثيره الإيجابي على المجتمعات المستهدفة وذلك من خلال تحسين مستويات الإنتاج والاستهلاك والدخل. ومن المهم أن تنفذ التوصيات التي توصلت إليها عملية تقييم منتصف المدة من أجل تحسين قدرة المشروع على الاستدامة. ويوفر المشروع فرصة لجمعيات الصليب الأحمر الأخرى في الجنوب الإفريقي باعتباره مجال اختبار، بيد أنه ليتحقق ذلك للجمعيات الوطنية في الإقليم عليها أن تحسن من الاستفادة من تجربة الصليب الأحمر السوازيلاندي.

للحصول على معلومات إضافية عن البرنامج، يرجى الاتصال بالجهات التالية ذكرهما:

Baphalali Swaziland Red Cross Society

National Headquarters

P.O. Box 377

Mbabane-Swaziland

E-mail: bsrscs@redcross.sz

**International Federation of
Red Cross and Red Crescent Societies**

P.O. Box 372

CH-1211 Geneva 19 - Switzerland

E-mail: secretariat@ifrc.org

Web site: www.ifrc.org